الفصل الرابع
الهم

والهم يتبع الخواطر قصرًا، لا خيرة فيه، ونتناول فيه:

ما هو الهم:
الهم في النية في برامج التطبيق العملي للمسلك وفي بحوث الذات الإنسانية نوعان:
الأول: هم بفعل لتنفيذ خاطرة من الخواطر الذاتية وهذا ما نبحثه هنا في كتاب النية.
وهذا النوع من الهم، هم يهم هما وهمة وجمعها همات وهذا من فضل الله يفرق بينه وبين النوع الثاني من الهم كما سيلي.
ونعرفه بأنه: هو ما يتولد في الذات من رغبات وتطلعات بسبب كل خاطرة من الخواطر التي تضرب الذات خارجية كانت أم داخلية، وهو حتمي الحصول بعد الخواطر، ولا حيلة للإنسان فيه ولا نحاسب عليه، كما سيلي بيانه، فهو باختصار تحويل الخواطر إلى مشاريع وخطط للأعمال والمسلوكات، ولا يبدأ الحساب من الله تعالى لنا إلا بعد العزم على تنفيذها ثم قبوله بالقلب ثم تنفيذه، أو حتى تنفيذه بعد العزم عليه بدون قبول القلب، السليم له، حين يمرره القلب المعتل، كما يحصل في جميع المعاصي والآثام، فلا يقبلها القلب السليم، أو يمررها القلب المعتل، يلحق بيانه.
الثاني: هو هم تحمله الذات بسبب معاناة ما تشغلها وتؤرقها:
وهنا لفظ الهم مفرد وجمعه هموم، وهي المعاناة كما سيلي، وليس همات برغبات وانفعالات كما هو الحال في النوع الأول كمرحلة من مراحل ضبط النية الأربعة.
ونعرف هذا النوع في التطبيق العملي بأنه: هو ثقل ما تخاف أو تخشى أو تكابد من مشاكل وأمراض ومصائب وآلام، على نفسك وبدنك، ومنه ما تظهر آثاره على وجهك وبدنك، كالمرض والحزن ونحوه، ومنه ما لا تظهر آثاره عليك، ولا يعلمه إلا الله تعالى، ومن أسررت له أنت به، وهو حالة من حالات الامراض النفسية والتي غالبا لو طال بقاؤها تتسبب في أمراض بدنية كثيرة وأهمها ارتفاع ضغط الدم ومرض السكري ومرض الذبحة الصدرية بسبب خلل في شرايين قلب البدن عند المهموم، ولذلك كان جزاء من فرج هما عن مؤمن عند الله كبيرا، رحماك يا الله .
ومن ذلك نجد أن الهم عندنا ثلاثة أنواع:
الأول: هم يتبع خواطرك فتحاول أن تحوله إلى عزم يقبله قلبك فيصبح نية عندك.
الثاني: هم بفعل ككيد امرأة العزيز ليوسف عليه السلام فلقد راودت وغلقت وتزينت وذلك كله وغيره كان همها به لتقضي معه شهوتها، فهذا هم أفعال وليس هم نيات.
الثالث: هم المحن والابتلاءات كفقد عزيز أو الأمراض ونحو ذلك قوله تعالى: (ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك) ١١٣ سورة النساء:
هم أرادوا تضليل النبي(ص) حين هموا بإلصاق التهمة باليهودي، القرطبي في الجامع لأحكام القرآن، ص٣٢٦: (لأنهم سألوا رسول الله (ص) أن يبرئ ابن أبريق من التهمة ويلصقها باليهودي، فتفضل الله عز وجل على رسوله عليه السلام بأن نبهه على ذلك وأعلمه إياه) أ. هـ والهم هنا بمعني سعيهم لتحقيق مرادهم، وهو عليهم مسلوك أو مفعول بإثم وقعوا فيه، ومثله يقع في الهم بعد الخواطر غير أن السالك حين يهم بإجابة فيوضات الخواطر، لا يكون قد فعل مفعولا أو سلك مسلوكًا بل هو فقط لا يزال في مراحل ضبط النية ولم يضبطها بعد قوله تعالى: (فهموا بما لم ينالوا) ٧٤ التوبة:
القرطبي في الجامع: المجلد الرابع ص ١٣١: (يعني المنافقين من قتل النبي(ص) ليلة العقبة في غزوة تبوك، وكانوا اثني عشر رجلا. قال حذيفة: سماهم رسول الله (ص) حتى عدهم كلهم. فقلت: ألا تبعث إليهم فتقتلهم؟ فقال: (أكره أن تقول العرب لما ظفر بأصحابه أقبل يقتلهم بل يكفيهم الله بالدبيلة). قيل: يا رسول الله وما الدبيلة؟ قال: (شهاب من جهنم يجعله على نياط فوائد أحدهم حتى تزهق نفسه). فكان كذلك. خرجه مسلم بمعناه. وقيل هموا بعقد التاج على رأس ابن أبي ليجتمعوا عليه.) أ. هـ
والهم هنا كما في الآية السابقة مسلوك يحاسبون عليه ولله الحمد لم ينالوه.
قوله تعالى: (إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم) المائدة ١١:
ذكرت في قصة الرجل الذي أراد قتل النبي(ص) وقال: من يمنعك مني؟ وقيل اسمه غورث بن الحارث، أو دعثور بن الحارث، وقيل إنه أسلم وقيل أنه قتل، وقيل أنها نزلت في قوم من يهود جاءهم النبي(ص) يستعينهم في دية فهموا بقتله

obeikandi.com

فمنعه الله منهم، والحمد لله على عصمته لنبيه(ص)

قوله تعالى: (وطائفة قد أهمتهم أنفسهم) ١٥٤ ال عمران:

القرطبي في الجامع: المجلد ٢ ص ٢٢٨: (يعني المنافقين: معتب بن قشيروأصحابه، وكانوا خرجوا طمعا في الغنيمة وخوف المؤمنين فلم يغشهم النعاس وجعلوا يتأسفون على الحضور، ويقولون الأقاويل. ومعنى (قد أهمتهم أنفسهم) حملتهم على الهم، والهم ما هممت به، يقال أهمني الشيء أي كان من همي. وأمرمهم: شديد. وأهمني الأمرأقلقني، وهمني أذابني (أي من الحزن) أ. هـ

وهذا يوضح الفرق بين الهم من الرغبة والسعي وبين الهم من الحزن ونحوه

فيقال: همه، أهمه فهو مهموم بما أصابه

ويقال: هم، يهم ليسعي في فعل ما فاضت به خواطره

والهم والحزن تغذيه خواطر كذلك، فإذا هم يهم بتنفيذ فيضها فهو همه في ضبط النية الذي نقصده هنا، وأحسبه واضحا بإذن الله

قوله تعالى: (ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه) يوسف ٢٤:

ولم أجد حتى الآن سواها يتفق مع الهم كمرحلة من مراحل ضبط النية وأرجوأن أجد غيرها في كتاب الله تعالى أوفي سنة النبي(ص) الصحيحة، وفي ذلك نبحث ثلاثة مسائل، نوضح بها الفوارق بين همها به وهمه بها والهم في ضبط النية هنا:

قبل ذلك أحمد الله تعالى ربي، فلقد وجدت آية تخبربهم لطائفتين يشبه هم يوسف عليه السلام، كونه بالقلب وضمن ضبط النية، فلك الحمد يا حبيبي يا الله، وذلك حصل الليلة ليلة الجمعة الخامس من رمضان ١٤٣٧ هـ ١٠ يونيو ٢٠١٦

قوله تعالى: (إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون) ١٢٢ آل عمران، فالله أكبرولله الحمد:

القرطبي في الجامع: في تفسيرتلك الآية: (وفي البخاري عن جابرقال: فينا نزلت (إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما) قال: نحن الطائفتان: بنو حارثة وبنو سلمة، وما نحب أنها لم تنزل، لقول الله عز وجل: (والله وليهما). وقيل: هم بنو الحارث وبنو الخزرج وبنو النبيت، والنبيت هوعمرو بن مالك من بني الأوس. والفشل عبارة عن الجبن، وكذلك هوفي اللغة. والهم من الطائفتين كان بعد الخروج لما رجع عبد الله بن أبي بمن معه من المنافقين فحفظ الله قلوبهم فلم يرجعوا، فذلك قوله تعالى: (والله وليهما) يعني حافظ قلوبهما عن تحقيق هذا الهم.أهـ

وهنا نتعلم أن الهم فيما يجول على القلوب استجابة للخواطرطالما لم يتبعه عزم ثم قبول بالقلب، فلا إثم ولا لوم فيه على من فعله كمثلهم ومثل يوسف عليه السلام.

وأضاف القرطبي: (وقيل: أرادوا التقاعد عن الخروج، وكان ذلك صغيرة منهم، وقيل: كان ذلك حديث نفس منهم خطر ببالهم فأطلع الله نبيه عليه السلام عليه فازدادوا بصيرة، ولم يكن ذلك الخور مكتسبا لهم فعصمهم الله، وذم بعضهم بعضا، ونهضوا مع النبي(ص) فمضى رسول الله (ص) حتى أطل على المشركين)

ومن ذلك نجد أن الصحابة الكرام قد هموا في نياتهم بعد خواطرعدم الخروج مع النبي(ص) لقتال المشركين، ولكنهم لما علم الله من صلاح قلوبهم، وأنهم لم يعزموا ويصروا على امضاء هذا الهم، أطلع النبي(ص) على ما في قلوبهم فانتبهوا وتركوا الهم بالمعصية وعزموا على الخروج ثم أمضوا عزمهم ونفذوا الخروج ولله الحمد.

والآن نعود إلى مسائل قوله تعالى: (ولقد همت به وهم بها):

المسألة لأولى: همها به: وبه أربعة مسائل:

الأولى: تعريج على قوله تعالى: (ولما بلغ أشده) يوسف٢٢:

المرأة أحبته، ومثله تحبه أجمل النساء، ألا تذكرقوله تعالى: (فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم) يوسف٣١، وقد ترعرع أمامها وبدت فتوته، فاجتمع عليها حبها له وجماله وفتوته فغلبها ذلك ففعلت ما فعلت، واختلفوا في الأشد أهوبلوغ الحلم أوبلوغ الثالثة والثلاثين من عمره، وانا أميل إلى الأول، لأنها ما كانت لتصبرعلى هواها وحبها بين بلوغ الحلم والثلاثة وثلاثين، والشاهد، أنه لما اشتد عوده وبدت عليه علامات الفتوة والبلوغ صارمطمعا، للنساء، ولما كانت هي تجده في بيتها كل يوم غلبت واخطأت ثم تابت

الثانية: تعريج على قوله تعالى: (وراودته التي هوفي بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك) يوسف ٢٣:

وفيها خمسة أمور هي:

أولا: المراودة على الزنا أو ما يدعو إليه: بالقول والفعل باللمس وكشفها عن مفاتنها وبالإغراء بالمال وغيره أو حتى بالتهديد والوعيد:

المراودة من المطاردة، غير أنها ليست لأكل الفريسة بل لكي تشبع رغبتها وشهوتها التي غلبتها، فلابد أنها فعلت كل ما تفعله النساء في مثل تلك الحالات، فتوددت بالكلام وخضعت بالقول وتميعت فيه وكشفت له عن مفاتن جسمها من أخمص القدم إلى شعر رأسها وما بينهما، ثم لم تجد عنده إجابة أو قبول، فغلقت الأبواب واستعدت وخلعت ستائرها وقالت قولا مباشرا، هيت لك، تعال وافعل معي كذا وكذا، ولابد أنها قد تكون عرضت عليه المال والذهب، وما تظن أن مثله يتمناه، ثم آخر الأمر لم تبق من حياء المرأة شيء، فقالت له تعال فإني أريدك واتمناك، وهنا يتضح جليا كيف وأن المرأة إذا زنت ولو مرة واحدة فلقد ذهب حياؤها، ومن اليسير عليها أن تدعو الرجال لمعاشرتها والزنا، فلقد ذهب حياؤها، ولذلك قال تعالى: (الزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك) النساء، وذلك خوفا على المؤمنين من سلامة أعراضهم، وكذلك على المؤمنات من أن يتزوجن بالزاني، وصدق الحبيب النبي(ص) وكما قال في الحديث: (ما رأيت أذهب للب الرجل العاقل منكن) أو كما قال (ص) الحديث،

وفي لفظ المراودة، مفاعلة، يعني فيه إصرار منها وتكرار لتلك المراوغات وتنوعها

ثانيا: هي سيدته وهو خادمها: ولذلك ظلال أربعة:

الظل الأول: ثقة السيدة في طاعة خادمها لها:

إما حبًا لها وإما خوفًا منها ومن زوجها، فلا أظنها انتظرت منه رفضًا بل ومقاومة لا لين فيها، وهنا مسالة مهمة كشفها قول ربنا تعالى: (ولا مستأنسين لحديث) الأحزاب؟، لأن الذي حصل في نفس امرأة العزيز، كثير من الخواطر والانفعالات وأكثرها وأخطرها، أمرين، هما:

خلوة الرجل بالمرأة: فالخلوة تدعوهما لتلبية رغبات الشهوة، والشيطان يزكي ذلك وغياب الرقيب يضعف من مقاومة الإنسان لتلك الرغبات إلا من رحم ربي وقليل ما هم، وتعطيهما الوقت ليطيل النظر أحدهما إلى الآخر فيتمنى ويتمتع بنظره إلى الحرام ثم يتطور الأمر إلى رغبة ثم شروع في الزنا، ولذلك حرم الإسلام الخلوة

الأنس بالحديث بين الرجل والمرأة: وقد يحصل الأنس بالحديث بخلوة، أو كما في زماننا هذا، بغيرها، فأحدنا يكلم المرأة ويأنس بها وبينهما أميال بل آلاف الأميال ويظل ذلك خطرًا، ومحرمًا، لأنه قد يؤدي إلى الزنا، أو يؤجج الشهوات وكله حرام

ولذلك فإن امرأة العزيز أوقعت نفسها في الخطرين وزيادة فحصل منها ما علمنا

الظل الثاني: ثقتها في أنه يحب ذلك الذي تطلبه بل ويتمناه ويشرف به:

إما لجمالها حقيقة إن كانت جميلة أو غرورًا إن لم تكن جميلة:

فالمرأة الجميلة مطلوبة، فما بالك إذا طلبت هي، فأغلب الظن لديها أنها ستقبل على الفور وتطاع، فما بالها إن كان الذي طلبته هو خادمها، فلابد وأن ثقتها في الإجابة أكبر وأكبر، ولكن ذلك لم يحصل لأنه نبي مرسل مخلص محفوظ بإذن رب العالمين.

وإما لأنها سيدته ولا يجب على العبد عصيان أمر سيده وسيدته:

وعلى العبيد طاعة السادة، ولكن يوسف الصديق عليه السلام أطاع سيده هو وهو رب العالمين، حتى وإن كان عمله خادمًا لها، فله رب يعبده ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فعصاها خادمها طاعة لسيده سبحانه وتعالى.

وإما ظنًا منها على غالب ما يحصل من الناس عامة سادة وخدم، في إجابة دعوة المرأة إذا دعته للزنا، ولذلك عد من السبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم القيامة، من قال لمثل تلك المرأة: إني أخاف الله، ومثله قال يوسف عليه السلام كما تقدم أو يلي.

الظل الثالث: حب الخادم المؤدب لطاعة سيدته واسعادها وهذا عند المؤمن يضبطه طاعة السيد الأكبر، وهو الله تعالي، كما سيلي:

فالخادم الصالح يطيع سيدته ويحاول أن يسعدها ويخدمها بما تحب، إلا إذا تعارض ذلك مع ما يرضي رب العالمين، فحينئذ لا تثريب على الخادم لو رفض الطاعة وهذا ما حصل من يوسف عليه السلام، ورد إحسانها هي وزجها إليه إلى فضل الله تعالى، فالمؤمن يشكر الناس بما يرضي الله ولا ينسى فضل ربه عليه ويرد كل خير حصل له إلى الله، كما في قوله تعالى: (قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي) الآية.

الظل الرابع: خوف الخادم وتردده بين رفضه لذلك وما يتبعه من سخطها وشرها أو خوفه من طاعتها والوقوع في الزنا وغضب رب العالمين عليه:

في مثل ذلك الموقف يحصل التردد والموازنات، وهذا يفرز المؤمنين ودرجاتهم:

التردد: بين خوفه من الطرد وفقدان باب كسب العيش، وكذلك الخوف من التعرض للأذى والضرر كما حصل ليوسف حين كذبت وقالت ما قالت فسجنوه حتى حين فهذا يجعل الخادم يخاف ويتردد وقد يذعن لها ويفعل ما أمرته به لكن يوسف أبي .

الموازنات: في الدين، لا موازنات، أو ما يدعيه الساسة، تغليب المصلحة العامة على الخاصة، وذلك فيه تفصيل، ولكن القول الفصل أنه لا يجوز انتهاك الأعراض أو تعريضها للزنا تحت مسميات الحروب تبرر الوسيلة، فهذا قد اشتهر عن اليهود وغيرهم، وليس عن رسولنا(ص) وخلفائه الراشدين، وصالح الحكام المسلمين، ولن يجوز إلى يوم الدين، فإن الله لا يأمر بالفحشاء، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

فلما وردت خواطر المراودة وغلق الأبواب وقولها هيت لك وغير ذلك، لم يقع يوسف عليه السلام فريسة للموازنات، فهو كما قال تعالى: (رأى برهان ربه) فرأى حقيقة الإثم والفجور وخطر دفعها وضربها وكمال وجمال تركها والهروب منها ولم يعزم إلا على الخير والتقوى وهو هنا رفض الزنا والهروب منها فاستبق ناحية الباب فجرت خلفه كما في قوله تعالى: (واستبقا الباب وقد قميصه من دبر) الآية

فيوسف لديه هم واحد هو أن يرضي ربه ويلزم التقوى ويترك الفجور ولقد أتمه كله.

ثالثا: كونه في بيتها:

فلن تجتهد وتتحايل سبل إحضاره إليها ولن تتعب في التمكن من الخلوة به ما يجعلها تجمع كل جهدها وكيدها في إغوائه وإرضائه واستمالة رغباته وموافقته لها على ما تريد، وكما بينا في أخطار الخلوة والأنس بالحديث.

رابعا: هو في بيتها:

كونه في بيتها فهي تعلم متى يمكن أن تراوده، فلا يكون في البيت سواهما حين يكون زوجها مشغول ويمكنها تدبير ذلك كما يحلو لها، ففعلت كل ما يلزم واختارت الوقت والمكان واللباس والطعام والكلام والفعل والهيام ثم العرض والطلب بإقدام لكنها لم تنل سوى الانهزام، فنجاه الله تعالى منها، ومن كيدها وترتيبها، ومن جمالها ومراودتها، وسلطانها وترهيبها وترغيبها، وكذلك يوفق الله المؤمنين والمؤمنات في مثل تلك المحن، فطالما ليس لديك رغبة صادقة في قلبك وعزم على فعل الزنا أو مقدماته، فلن يغلبك همك الذي ولدته خواطر ضربت قلبك وجميع ذاتك، لأن عدل الله تعالى يقتضي عون المؤمن والمؤمنة فيما لا طاقة لهما به إذا أخذنا بأسباب ما لنا به طاقة، وهو بتنفيذ أمره تعالى كما في قوله جل وعز: (ولا تقربوا الزنا) الآية

خامسا: تزينت واستعدت كما في قوله تعالى: (وقالت هيت لك):

فيه أمرين نكتفي بهما هنا:

الأول: أثر العرض على يوسف وهو من الخاصة ومن المقربين:

كما بينا في كتابنا يوم وليلة في معية رب البرية، في رد داعي الشهوة وأن المؤمن فيه أحد أربعة، فيوسف عليه السلام كان من الأقوياء في رده فزكى في نفسه وبدنه وعند ربه، حتى لو سجنوه فهذا من الأذى الذي قد يتعرض له المؤمن، فهو عليه السلام حين عرضت نفسها عليه متزينة خاضعة راغبة وهي جميلة وذات سلطان عليه فهي سيدته، فاجتمعت عليه كل مواطن القوة في داع الشهوة، أما هو فقد اجتمعت فيه كذلك كل مواطن القوة في المؤمن، فرد الداع من فوره، وانصرف عن الهم إلى لزوم الطاعة والهروب من الداعية، ولم يتحرك قلبه إلا تجاه ما يحبه ربه سبحانه وتعالى، وهذا لا يفعله إلا قوي في الإيمان، كما كان حاله عليه السلام

الثاني: أثر العرض من امرأة جميلة على عامة المؤمنين:

أما نحن عامة المؤمنين فالقليل جدًا منا هم أمثال يوسف، وأغلبنا يقع تحت درجتهم فإما مجتهد لمن أفلح، وإما ضعيف وهو الغالب، وإما ساع وهم أشد الضعفاء منا.

وذلك له تفصيل كبير في كتابنا لعلاج الشهوة والهوى، فيا رب عونك وعفوك

الثالثة: قوله تعالى: (قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون) يوسف ٢٣:

يستعيذ يوسف بالله رب العالمين، منها ومن شر ما تدعوه إليه، فلقد أحسن مثواي وقصد هنا الله تعالى، وليس سيده زوجها كما قال بعضهم، ودليله آخر الآية في قوله تعالى: (إنه لا يفلح الظالمون) أي ربي لو عصيته أكون ظالما فيعاقبني.

فكما بيناه، فقط أصدق في طلب التقوى وترك الفجور تجد العون من العزيز الغفور.

الرابعة: قوله تعالى: (ولقد همت به) يوسف ٢٤: وهنا همها طال الهمين:

الهم الأول: هم تلبية فيض الخواطر بإمضاء الرغبة في الزنا منها هي:

وهذا هو الهم الذي نبحث في ضبط النية، فهي استجابت لخواطر شهوتها ورغباتها وهمت هماتها لتنفيذ ذلك ثم عزمت ثم قبل قلبها العزم ثم شرعت في التنفيذ كما بينا.

الهم الثاني: هم الشروع في الفعل أي هم الفعل ذاته بأنها توجهت نحوه وحاولت جذبه فردها وهرب منها كما سيلي:

وهو الهم كفعل ومسلوك، كما ورد في الآيات السابقة غير سورة يوسف، فهي قد همت بالزنا معه، فغلقت الأبواب وتزينت وراودت وتحايلت وفعلت كل ما تطيق وجميعها أفعال ومسلوكات تأثم بها إن لم تتب، وليست مجرد هم تبع خواطر فقط

المسألة الثانية: همه هو بها:

يوسف عليه السلام، همه كان هما واحدا، هو بالضبط ما نقصد في الهم كمرحلة تلي الخواطر في ضبط النية بقلوبنا ثم يترقى إلى رتبة العزم كما سيلي بيانه في فصل العزم، والذي حصل معه عليه السلام، هو تعرضه لكيد محكم من امرأة هي سيدته واتخذت جميع الأسلحة لتهزمه وتجعله يقع عليها ويزني بها، كما بيناه أعلاه، من مراودة وتهيؤ وإغلاق الأبواب وعرض مفاتنها وقولها هيت لك، اللهم احفظنا، كما حفظت يوسف ابن يعقوب عليهما السلام، ما أشدها من فتنة، فتعرض يوسف لما لم يكن يتوقعه من سيدته، وفيه أربعة أمور:

الأول: أنه شاب صالح السريرة لا يتطلع إلى عورات البيت الذي هو فيه:

الأصل في سلامة الفطرة عدم التطلع للعورات خاصة لنساء البيت من غير ذوي المحارم بقصد الطمع فيهن باختلاس النظرات أو الزنا لو أمكن ذلك .

فيوسف سليم الفطرة من عباد الله المخلصين، فكان هذا حاله، مما زاده كمال وجمال .

الثاني: أنه يتوقع منها الكرم والعطف والمودة وليس الطمع في الزنا:

وهنا نورد فقط مسألتين لأن المقام لا يتسع للتفصيل:

الأولى: وقع المفاجأة على نفس يوسف عليه السلام:

من أخطار الفجاءة حصول الاضطراب مما قد يضعف قدرات السلامة ويزكي قدرات الاعتلال، وخاصة في هذا الأمر، وفيه بعض الأسرار التي أخشى كشفها فيستخدمها أهل الفجور ضد أهل التقوى في مثل تلك الأمور، فلن أوردها هنا مباشرة ولكنني سأذكرها مخفية بين سطور هذا الكتاب فالتزم بما بين السطور نجانا الله وإياكم من كيد أهل الفجور، فهو لما كان في بيتها وبيتت ما عزمت عليه، وكانت ولا بد تلاطفه، بأن تلامسه وتداعبه ولا مانع أن تحتضنه وتمسح على بدنه ونحو ذلك، كما سيلي، ولكنه لأن قلبه سليم وليس فيه مرض بالطمع في عرضها أو عرض غيرها، لم يكن يحصل لديه انفعال بشهوة، بل كان يأخذه بظاهر ما تظهره هي له، الشاهد أنه لما قالت له تعال وافعل كذا وكذا، تفاجأ واضطرب لحظيًا، لأنه ما كان لينتظر أن تبلغ منها الجرأة والوقاحة ذلك المبلغ، فإذا به وقلبه بالمفاجأة مذهول، ضربت قلبه خواطر الشهوة والمرأة أمامه تزينت ومهدت الفراش الحرير وغلقت الأبواب وهي سيدته وغيره مما لا يصمد أمام معشاره كثير من الصالحين فما بال الضعفاء منا، ما أكرمك يا نبي الله، يا يوسف عليك السلام، فازدحمت على قلبه خواطر الرغبة وإن لم تكن لديه قبل تلك اللحظة وقد ردها من فوره، فلا عصمة من مرور الرغبات بالشهوات وبالفجور على القلوب ولكن العصمة هي في سرعة وقوة رد تلك الخواطر فورًا، وهذا شأن الأنبياء والمقربين، وكما بينا في كتاب المعية فإن المعصوم الأوحد من عباد الله تعالى من ورود الخواطر بالفجور والشر على قلبه هو نبينا محمد(ص) فلقد زكاه ربه جل وعز وشق صدره ونقى قلبه من حظ الشيطان فلم يبق فيه إلا الخير، ولذلك غلب جميع الرسل والانبياء عليهم سلام الله أجمعين، فلا يزده الجاهل إلا حلما ولا المسيء إلا إحسانًا ولا الظالم إلا عفوا، صلى عليك الله وسلم يا حبيبي يا رسول الله، ثم ما لبث يوسف في لحظة واحدة ان أفاق على رؤية الحق والحقيقة، أنها تدعوه للزنا والفحشاء وما هو من أهل ذلك، فلما ضربته الخواطر وتبعها الهمات كما بينا، ردها وقال (معاذ الله) فطلب العون من ربه وعدد فضائل ربه عليه، حتى أخرج نفسه من التشويش اللحظي التي صنعته به مفاجأتها له بطلب غريب لا يصح غير منتظر وغير مقبول، فنجاه الله من السوء والفحشاء، لأنه من عباد الله المخلصين، والحمد لله رب العالمين.

الثانية: انفعال اللامس والملموس في هذا الموقف بينه وبينها:

أما انفعال الملموس وهو يوسف عليه السلام:

فهو قبل التصريح بطلب الفحشاء منها بلسانها فقالت (هيت لك)، لم ينفعل ملبيا لها تجاوبا مع الشهوة، بل إن كانت قد لامسته، فلقد ظنه عطفا وحنانا وليس مكرًا وشهوة، فانتبهوا يا مؤمنين وكذلك يا مؤمنات من شر اللامسين واللامسات.

وإما إن كان حصل منها بعد التصريح، فلقد استعاذ بالله وهرب منها وقدت قميصه كما هو معلوم، فلقد تكشفت غايات لمسها إياه، فما كان ليتركها تفعل فضلًا عن أن ينفعل معها بشهوة، لأنه قد هرب منها مستبقًا إلى الباب.

وأما انفعالها هي وهي ترغب منه ما نعلم فليس بريئ:

نعم، فلقد كانت تستمتع بلمسه بشهوة ورغبة وهو لا يعلم قبل التصريح بطلبها

أما بعد التصريح فلا أعتقد أنه كان يتركها تلامسه، ما استطاع حتى نجاه الله منها ومن صويحباتها، ولو كان بالسجن، فلقد كان له وجاء من أن يصبوا إليهن.

الثالث: أنه كخادم في البيت حتى لو رغب في ذلك، لمن هم ليسوا مثله يتقون الله، فإنه يخاف أن يتعرض للقتل أو للسجن إذا لاحظوا عليه ذلك أو حاول هو فعل ذلك:

وهنا نتعلم أن شرعة الله تعالى ومنهاجه سبحانه وتعالى هي لحفظنا من الضرر قبل ومع وبعد حفظ الآخرين من أذانا لهم، فتقوى يوسف لربه حفظته من التعرض للقتل أو السجن إذا هو بادر واعتدى على حرمات البيت الذي يخدم فيه

أما سجنه كما حصل فأسبابه معلومة وقد برأه الله تعالى وأعلى قدره

والتقوى تحمي المتقين من الأذى والضرر الذي قد يتعرض له الفجار حتى لو طانوا مكان يوسف عليه السلام وطلبتهم المرأة، فهي إذا فضح أمرها ستتهمهم باغتصابها وتبريء نفسها، كما فعلت مع يوسف حين ألفيا سيدها لدى الباب، ولولا ذلك لكانت كتمت سرها وعاودت المحاولات حتى تنل منه غرضها، ولذلك قد كان السجن منجاة له من الزنا، وكما ورد في قوله تعالى: (قال رب السجن أحب إلى مما يدعونني إليه) يوسف ٣٣، فلا تظن بأن الشر مقتلة فقد يكون سيق إليك منجاة.

والمؤمن يحيا في طاعة ربه أما نتائج الأمور فسراء وشكر أو ضراء وصبر.

الرابع: أنه يحب الله ويخشاه ولقد أحسن الله إليه حين مكن له السكن والعيش بعد أن كاد يقتل في البئر، فكيف يفعل ذلك الإثم، والله لا يحب الظالمين:

نعم، فالمؤمن يحب السجن ليهرب من الزنا ومن معصية الله، إذا كان ولا بد، ولقد كان له بد، فلقد هددته كما في قوله تعالى: (قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونن من الصاغرين) آية ٣٢

فقال عليه السلام (رب السجن أحب إلي) كما تقدم.

ولذلك فإن هم يوسف عليه السلام كان مروره في جزء قليل جدا من اللحظة التي بدأت هي في الكشف عن نيتها في طلبه إلى الزنا، فجالت في خاطرها خواطر ما قالت وما أظهرت من مفاتنها وما فعلت به إن كان قد لمسته أو نحو ذلك، وجميعه له خواطر تلازمه من دعوة النفس إلى الهم بتلبية تلك الخواطر وما أحدثت من همات في الذات، فحين جاءت نفسه تجره للعزم على ذلك بقلبه وقبول ذلك العزم رفضه رفضا فوريا كليا وذلك في نفس اللحظة التي لازالت هي تهم به هم القاصد للفعل وتشده وتغويه كما بينا، وحينها لأنه مؤمن ومن المخلصين من الأنبياء والرسل، وكما قال تعالى: (لولا أن رأى برهان ربه) ولقد رآه عندما قالت له (هيت لك) فهمت نفسه بتلبية خواطر ما قدمناه، فرأى برهان ربه، فما كان منه إلا أن رد ذلك ردا فوريا كما في قوله تعالى: (قال معاذ الله) ثم ذكر بقية الآية، ربي أحسن مثواي وهو لا يفلح الظالمون.

وعلى من قال بعدم جواز الظن بأنه قد هم بها لكي يطيعها فيما تريد، نقول لهم فلم قال تعالى: (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء) يوسف ٢٤، وفي قوله تعالى لاحقا في نفس السورة: (وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين) وكما قلنا ونعيد، هو إنسان، تضربه الخواطر فيأتي حزب الفجور في الذات ليمضيها ويحولها عزما ثم قبولا بالقلب ثم فعلا ومسلوكا بعد ذلك، فيرده المؤمن الصالح، وأولى الناس به هم الأنبياء والرسل في رده، حتى لو تكلمت الخواطر في أنفسهم بالهم بالإثم، وكما قال تعالى: (فألهمها فجورها وتقواها) سورة والشمس.

المسالة لثالثة: الهم بعد الخواطر كمرحلة غير موقعة للإثم في ضبطك للنيات:

كما بينا في الفوارق بين همها هي وهم يوسف عليه السلام، فهي آثمة لأنها أكملت مراحل النية الأربعة، لما جالت بخاطرها الخواطر فأيقظت الهمات والرغبات لديها فعزمت على إمضاء تلك الرغبات وحولت الهم إلى عزم ثم قبله قلبها المعتل وعقدت النية على التنفيذ، فتحينت الفرصة وبدأت في تنفيذ ما عزمت عليه، فراودته عن نفسه في بيتها بعد أن غلقت الأبواب وتزينت له وقعدت له وله هيت لك، فتبين أن همها بعد الخواطر قد تحقق وأصبح مسلوكا حاولت فيه جره إلى الزنا، بينما هو عليه السلام قال معاذ الله، ورفض ما جاءت به خواطر صوتها ومراودتها وأفعالها وخضوعها وزينتها ونحوه، مما تفعله النساء حين تريد أن يجامعها محبوب لها، ولقد اعترفت هي بذنبها بعد ذلك، كما في قوله تعالى: (قالت الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه فاستعصم) يوسف، مما يدل على أن همه لم يجاوز تبعات الخواطر في ذاته ومن فوره تم رده بقلبه السليم، فهو من عباد الله المخلصين، فلما جاءت خواطره بالهم، رفضه من فوره وعزم على ألا يطعه وراح يجري جهة الباب كما قال تعالى: (واستبقا الباب وقد قميصه من دبر) يوسف.

وخلاصة كل ما تقدم أنه عليه السلام إنسان تضربه الخواطر فيتبعها الهم، ولكن القلب السليم رد الهم بالسوء وعزم على رفضه بقلبه السليم، فهو بريء من فعل أي شيء يختص برغبته في قبول الزنا فضلا عن أن يمتد بصره أو تتحرك جوارحه في ذلك الاتجاه أيضا، فهو بريء من الفعل براءة الذئب من دمه، فذلك وهم والآخر كذب، وعباد الله الصالحين كذلك يفعلون، فكلما جاء هم بإثم ردوه وعزموا على فعل الخير وأفعال التقوى التي ترضي رب العالمين، والحمد لله رب العالمين.

كيف نضبط الهم على مراد الله تعالى حال ضبطنا للنية:

مما تقدم، تبينا أن الهم هو مرحلة انفعالية تتبع الخواطر حتما، وتشكل صور الأفعال والمسلوكات التي سوف ننفذها إذا بلغت الخواطر مصير الحاصلات منها، وإلا فتبقى خواطر وانفعالات هنا أو هناك في ذات السالك، حتى حين، فسبحانك يا الله.

ولضبط الهم هنا يلزمنا جهد جهيد، لأنك الآن لا تضبط خواطر مجردة بل هي خواطر ولدت انفعالات وتلك الانفعالات حتما ستولد خواطر أخرى تتولد عنها انفعالات جديدة وهمات جديدة ولذلك قلنا ونعيد ولا نمل، إن الذي نصفه لكم من أحوال النفس الإنسانية، أكثر تعقيدا مما تظنون، فيا رب وفق من صبر على الطلب وصبر على التنفيذ، ووفقنا لنصبر على التبليغ، وفقهنا يا عليم يا كريم اللهم آمين.

ونكتفي هنا بعدة مسائل في ضبط الهم كمرحلة في ضبط النية:

الأولى: ضبط الخواطر التي أحدثت هذا الهم: تقدم بيانه في فصل الخواطر:

وفوائد ذلك الضبط هنا كثيرة، فضبطها يوقف تيارات الانفعالات التي حصلت بسببها والهمات، فيساعد قلبك السليم ومن ورائه حزب التقوى كله، في ضبط الهم .

الثانية: ضبط الانفعالات التي حصلت بسبب تلك الخواطر:

ونعود للسالك المجتهد الذي يريد بدأ ضبط نيته هنا لمسلوك التصدق بصدقة لوجه الله تعالى، لنرى همات نفسه بما ضربها من خواطر كيف يضبط همه فيها:

ماذا لدينا هنا الآن؟، لدينا خواطر طلبناها وخواطر ضربت قلوبنا وبقية الذات، فتولدت عنها همات بها رغبات وانفعالات، فتعالوا نتعرف على بعضها وضبطها:

المجتهد حين يضبط نيته للتصدق تتولد في قلبه ونفسه كلها همات وانفعالات:

قد بينا في ضبط الخواطر بعض تلك الهمات والانفعالات، فمنها الطيب ومنها الخبيث، وقلب المجتهد يحكم ذاته بثبات ولله الحمد:

<u>ضبط همات وانفعالات التقوى:</u>

المؤمن الصالح، والمقتصد كما هو حال المجتهد، يفرح بطاعته لربه ويستبشر الخير ويقر لله تعالى بالفضل، فيبث قلبه السليم خواطر الحمد تتولد عنها همات ورغبات بالذكر باللسان مع قلب واع، فيقول أقوال الحمد بصيغها المتعددة، فتجد في قلبك وذاتك همات وانفعالات بالسرور والسكينة والحمد والرضا ونحوه، وقد يبث القلب السليم وبقية قوى وجنود حزب التقوى خواطر يلفها الورع، فتولد همات وانفعالات الورع، كأن تحدث قلبك ونفسك بأنك يجب أن تجتهد في منع شوائب التصدق كما بيناه وسيلي، فتجتهد في ألا يشعر منك الفقير بما يكره أو تهم نفسك أنت بما ينقص من أجرك هنا، فهذا الجهد أغلبه من الورع، وهو شدة التقوى، وعلو الهمة في طلب التنفيذ الأفضل للطاعات، وبابه واسع، والمؤمن يلزم ذلك النهج في كل طاعاته يضبط نيته فبعد الخواطر يضبط الهم بانفعالات التقوى ولله الحمد كثيرا.

ضبط همات ورغبات خواطر النفي الطيبة:

كما بينا في حالتي التصدق أو الشهوة، فخواطر النفي الطيبة هي أسلحة مهمة يستخدمها المؤمن لتخليص نيته مما يعلق بها من شوائب في مرحلة الهم وما يليها وفي مرحلة الهم يكون أثرها طيب ولكن يجب أن يجمع المجتهد جهده إلى مرحلة العزم ثم ما يليها، لأن الهم علينا غير محسوب كإثم نقع فيه، ولكن ضبطه يساعدنا في تنقية النية من شوائبه وفي العزم وما يليه.

مسألة: إشغال النفس بخواطر الخير والتقوى هو أول سبل الهجوم على قوى الفجور:

وذلك معلوم للعامة والخاصة، ولكنه يدركه بقلوبهم المجتهدون ومن علاهم، وبعض الضعفاء ممن يرجى فيهم الخير والترقي إلى الرتب العليا في الإيمان

وخواطر النفي الطيبة تلعب الدور الرئيسي في تلك المعارك الدائمة ومن أهم عوامل النجاح في ذلك، هو لزوم برامج التطبيق العملي للمسلك كما بينا ولم نزل في كتبنا:

أولا: المحاولة وتكرار المحاولات مهما فشلنا، فلا يمكن لنا التوقف

ثانيا: لزوم برامج الذكر والتعلق بالمساجد وانتظار الصلاة (كتابنا يوم وليلة)

ثالثا: لزوم برامج التدريب على بث خواطر النفي خاصة والذكر وغيره كذلك

obeikandl.com

رابعا: لزوم برامج التقييم والمتابعة والتقويم والرصد لكل ما نفعل

هذه هي أهم الأسس في التطبيق العملي وكما سنفصله في موسوعته بإذن الله

ولنكن كمثل الصحابي الكريم وأظنه أبو ذر، كان يسأل النبي(ص) عن الشر مخافة الوقوع فيه، فنسأل أنفسنا عن الشر فيما نفعل من خير، ببث خواطر النفي لننفي عنه الخبث كما تنفي النار خبث الحديد، والمجتهد في مثال التصدق:

-إياك أن تقصد منفعة دنيوية بتلك الصدقة

-إياك أن تقصد إثما بتلك الصدقة كان تأنس بحديث أو تنظر إلى محرم

-إياك أن تتبع صدقتك منا ولا أذى

-إياك أن تيمم الخبيث من مالك تنفقه فلست بآخذه إلا أن تغمض فيه

ونحو ذلك من خواطر النفي تنقي نيتك من كل شائبة في الهم وما يليه بإذن الله

ضبط همات وانفعالات الفجور:

همات الفجور وكما أوردنا في حال يوسف عليه السلام وامرأة العزيز، والتي كادت أن تهلك بسبب همات الفجور وانفعالاته لديها وفيه مسألتين:

<u>ضبط همات وانفعالات الفجور:</u>

في ضبط النية وفي مرحلة الهم تبث قوى الفجور الكثير من همات وانفعالات ورغبات الفجور بذاته أو ما يزكيه وما هو بزكي إنما نعني ما يدعمه ويزينه لك حتى تقع فيه، والمؤمنون في ذلك أربعة أصناف كما يبينها الجدول التالي:

جدول أحوال السالكين في رد داعي الشر والفجور: شهوة أو هوى أو سوى ذلك:

م	الأصنـاف	رتب الإيمان التابع لها أصحاب هذا الصنف
١	ساعي	أدنى درجات رتبة الضعفاء من ٠,١٪ حتى ٢٥٪
٢	ضعيف	رتبة الضعفاء من فوق ٢٥٪
٣	مجتهد	رتبة المجتهدين: من ٥٠٪ حتى أقل من ٧٠٪
٤	قوي	رتب الأقوياء الثلاثة حسب تقسيمنا لها في كتاب المعية: رتبة الأقوياء: من ٧٠٪ حتى أقل من ٨٥٪ رتبة الأولياء: من ٨٥٪ حتى أقل من ٩٥٪ رتبة المقربين: من ٩٥٪ حتى نهاية الدرجة ٩٩٪ سيد المقربين محمد(ص): في الدرجة الرفيعة رقم ١٠٠ وحده صلى الله عليه و أله وصحبه وسلم

ولقد اخترنا رتبة المجتهد لبيان حال قلبه وهو يضبط نيته هنا في مرحلة الهم وهي ثاني مراحل النية، ولله الحمد، فرتبة المجتهدين تبين لعامة السالكين وهم ونحن معهم من أهل رتبة الضعفاء إلا ما رحم ربي وقليل ما هم، تبين لهم ما يمكن أن يجتهدوا لبلوغه، وهو ممكن لهم بإذن الله، كما وأن تلك الرتبة القيمة تبين لأصحابها من المجتهدين ولنا معشر أهل رتبة الضعفاء، بعض ما ينقص أهل رتبة المجتهدين من أحوال الكمال الإيماني في بعض أو جميع سلوكياتنا وأفعالنا، مما نصل إليه من علم بأحوال السادة في الإيمان من أهل رتب الأقوياء الثلاثة كما في الجدول أعلاه.

بيان ضبط المجتهد للهم بهمات الفجور ورغبات حزب الشر وجنده:

وكما بينا في حال يوسف عليه السلام بعض أحوال الهم، وفي مثال التصدق وهو أيسر في البحث، فالمجتهد يضبط همات الشر كما يلي:

-المجتهد حين بدأ ضبط نيته بتناول خواطر التقوى في التصدق تهاجمه خواطر الفجور فيه كما بيناه، فتهم نفسه بهمات ورغبات التقوى وكذلك همات ورغبات الفجور، ويحاول كل حزب من الحزبين في ذاتك، بالظفر بك وبأفعالك في التصدق هنا أو في غيره، فيشتغل القلب بشطريه السليم مع حزب التقوى والمعتل مع حزب الفجور في الذات الإنسانية، وكما بينا في نظريتنا المباركة في ضبط البناء الذاتي فيما يخص تلك المسألة، فإن كلى الشطرين لديه القدرة على إمضاء ما عزم عليه وقبله من تبعات الخواطر ثم الهم والعزم كما سيلي، وهنا في ضبط النية ولله الحمد يتضح جليا كيف نقع في الإثم رغم علمنا

obeikandl.com

بأنه حرام:

١-يهم حزب التقوى بهمات ورغبات التقوى

٢-يهم حزب الفجور بهمات ورغبات الفجور

٣-يقوم شطري القلب السليم والمعتل بالسعي للعزم ثم قبول العزم ثم الأمر بإمضاء العزم والدخول في الزمن الثاني لضبط النية وهو زمن التنفيذ للفعل كما بيناه.

٤-يحصل البر وتحصل الطاعة إذا كان القلب السليم واع غير غافل، فيرد مساعي القلب المعتل لإمضاء أفعال الفجور والآثام.

٥-يحصل الإثم وتحصل المعصية إذا كان القلب السليم غفلان غير واعٍ، فينجح الشطر المعتل من القلب في تمرير المعصية من خلال الممرات وحيدة الاتجاه الموجودة فيه لأنه جزء من القلب كما بيناه وكما هو معلوم، ولغياب جنود اليقظة ونشاط جنود الغفلة التابعين لحزب الفجور في الذات، ينجح حزب الفجور في تمرير المعاصي والآثام، وهنا نتذكر قوله تعالى: (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه فكان أمره فرطا) سورة الكهف، فالقلب بشطره السليم إذا غفل نقع في الآثام.

والمجتهد يتبع الخير فيما بيناه من محظورات (إياك) الأربعة أعلاه، فيدعم همات خواطر النفي لطلب المنفعة الدنيوية بصدقته أو الأنس بحديث لا يحل له أو نحوه.

خواطر النفي الخبيثة وضبط أثرها على المؤمن في مرحلة الهم بعد الخواطر:

والمجتهد يكابد خواطر النفي الخبيثة وهي مستمرة طوال أزمان ضبط النية الثلاثة قبل وعند وبعد تنفيذ الفعل والمسلوك، فلنتعلم معهم كيف يضبطون بعض همات خواطر النفي الخبيثة هنا:

لما قضى الله تعالى علينا بإلهام أنفسنا (فجورها وتقواها. قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها)، فلا مفر لنا من مواجهة خواطر النفي الخبيثة لهمات حزب الفجور حال كل فعل وسلوك نفعله، في الإثم ولا غرابة، وفي الطاعة لأن هذا عملهم، فحزب الفجور وجنده عملهم هو تحقيق الفجور ومنع التقوى

وما بيناه في الأربعة محاذير في (إياك) أعلاه، ما هو إلا توضيح لبعض تلك الهمات الخبيثة، وهنا مسألة يجب توضيحها:

دور القرين في إدارة همات ورغبات الفجور في الذات الإنسانية:

وفيها ثلاثة مسائل هي:

الأولى: هل القرين يطلع على كل ما في القلب في الذات الإنسانية؟:

الثانية: كيف يتعاون القرين مع بقية قوى الفجور في الذات الإنسانية؟:

الثالثة: كيف يقاوم القلب السليم شطره المعتل وبقية قوى الفجور في الذات الإنسانية عامة وهنا في ضبط المجتهد لهمات ورغبات خواطر النفي الخبيثة خاصة؟:

وتلك الثلاثة مسائل هي أهم أسس ضبط وعلاج خواطر النفي وهمات الفجور في الذات الإنسانية كما سنبين لاحقا وفي كتب كثيرة من كتبنا بإذن الله تعالى.

<u>المسألة الأولى: هل القرين يطلع على كل ما في القلب في الذات الإنسانية؟:</u>

أما هذه المسألة فهي بالغة الأهمية، ولا بد أن يدرسها ويناقشها جميع علماء المسلمين وغيرهم من المهتمين بعلم النفس الإنساني وبالسلوك الإنساني، ولبيانها نكتفي هنا بذكر ثلاثة مسائل ونفصل البقية في موسوعة ضبط البناء الذاتي

الأولى: كيف لو أنه يدري بكل شيء في قلوبنا؟:

ربنا جل وعز، لا يمكن أن يجعل للقرين هذه القدرة، لأن الله العزيز يجب أن يجعل في قلب عبده المؤمن له وحده سبحانه وتعالى شيء ينفرد به حال إخلاص العبد لربه، حين يجتهد في ضبط نيته لفعل الخيرات مخلصة لوجه ربه سبحانه وتعالى

ولا بد من التفريق بين اطلاع القرين على كل ما نفعل وإمكانية اطلاعه على كل ما نعلم وكل ما نريد أن نخص به ربنا جل وعز إذا تمكنا من تغطيته بلباس الإخلاص فيعمى عنه القرين فلا يراه فلا يلوثه بوساوسه وشروره ولذلك تفاصيل

وهنا يجب توضيح ثلاثة أمور:

الأول: ثمار الإخلاص وسلامة ضبط النية فهي تمنع القرين وحزب الفجور كله من رؤية ما في قلب المؤمن المحقق لشروط السلامة في ذلك:

قلنا من قبل أن اليقظة هي نور القلب المؤمن الذي يكشف ما يدور في ذاتك يا مؤمن وحتى في قلبك ذاته، وبينا أن الوقود الذي منه يأتي ذلك النور هو النية السليمة والتي أخلصتها لوجه ربك الكريم، ومن ذلك تجد أن سلامة النية وزيادة الإخلاص فيها يدعم بشكل كبير يتناسب مع جودته ونقاوته، تماما كما تزداد شدة النور ووضوحه كلما كان الوقود المغذي لمشكاته نقيا وذو جودة وكفاءة عالية كما في الجدول التالي:

البيان	التوضيـــــــح
الإخلاص	هو مقياس سلامة النية
النية	هي مقياس سلامة اليقظة
اليقظة	هي مقياس سلامة القلب

فكلما كان القلب سليما كانت يقظته سليمة لأنه يضبط سلامة نياته بضبط سلامة إخلاصه ما يعمل لوجه رب العالمين، والناس في ذلك على قدر درجاتهم ورتبهم في سلم الإيمان، وبذلك تتضح ثمار سلامة الإخلاص وسلامة ضبط النية فتمكنك من منع الشيطان وحزبه من الاطلاع على ما في قلبك كما يلي ولله الحمد رب العالمين

الثاني: ما هي القوة اللحظية التي ينتصر بها السالك ضعيف الإيمان في لحظة ما على حزب الفجور كله وجنده أجمعين فيفعل الخير بسلامة كبيرة، فيا ل العجب:

هي تلك القوة التي يعطيها رب العالمين للمؤمن مهما كان ضعيفًا في سلم الإيمان فيتمكن في تلك اللحظة من هزم حزب الفجور وجيوشه وجنودهم جميعا، ولكن ثباته على ذلك مقرون بقدرته على البقاء فيما بلغ من ترق في الإيمان تلك اللحظة ومنا من يبقى فلا يتدنى بعد ذلك أبدًا، إذ أبصر قلبه حقيقة ما كان فيه من ضلالة فيترك ولا يعود أبدًا، وما أصبح فيه من تقوى وإيمان فلا يغادر أبدًا.

وقد بينا في مواضع كثيرة كيف يمكن أن يتحول المؤمن ضعيف الإيمان في لحظة يحسن فيها اللجوء إلى ربه مخلصًا مقبلًا مذعنًا متواضعًا مسلمًا قد رضي وصبر وأقلع عن الفجور ونفر، وهذا من أسرار تفعيل مقتضيات العلم والفهم في الذكر بكلمة التوحيد، فما عليك سوى اللجوء إلى ربك والاخذ بما لديك من أسباب ثم تتوكل عليه سبحانه وتعالى، ينصرك إذا صدقت بإذنه وفضله جل الله وعز.

وذلك ليس عجيبًا ولا غريبًا، لأن كل حزب الشر في ذاتك لا يملك إجبارك على فعل الشر، ولكنهم يخدعونك ويزينون لك حتى تقع فيه، وتسلط شهوتك وهواك وقلبك المعتل عليك هو ما يضعفك ويجعلك تشعر وكأنك بت عاجزًا، لا يمكنك أبدًا هزيمتهم، وهذا محض هراء، لأنهم جميعًا لا يصمدون أمام كلمة لا إله إلا الله مخلصة من قلبك، فيذوبون خوفًا ورعبًا، ولذلك تفاصيل ليس هنا موضعها.

الثالث: بعض خصائص الأسطوانات الخمس وبخاصة ثلاثة الأقوياء:

فكلما ترقيت في رتب الإيمان العليا، كلما ازدادت الحجب والستائر والفواصل بين قلبك السليم المحصن في حصون الإيمان وبين القرين وبقية قوى حزب الفجور وجنوده في الذات الإنسانية، فإذا كانت قدراتهم على كشف ستر المؤمن بدرجة شبه كاملة في أسطوانة الضعفاء، فإن المجتهد تحجب اسطوانته نصف تلك القدرة أو يزيد، ثم الأقوياء الثلاثة، فتتدرج زيادة المحجوب عن الرؤية من الأقوياء ثم الأولياء ثم المقربين، حيث عندهم تصبح رؤية القرين وحزب الفجور شبه منعدمة، فيستطيع المؤمن أن يضبط نياته ومسلوكاته وأفعاله مخلصًا لله تعالى ولا يطلع على ما في قلبه لا قرينه ولا قلبه المعتل، ولا شهوته ولا هواه ولا أي من جنود حزب الفجور

وهذا ولله الحمد لفيض جديد وفضل كبير من خيرات نظريتنا المباركة في ضبط بناء الذات الإنسانية من منظور إسلامي ولله الحمد رب العالمين

فتجد بلا عناء أن نسبة حصول القدرة للقرين وحزبه لرؤية ما في قلب المؤمن تكافئ أو تقل عن درجتك ورتبتك في سلم الإيمان كما هو معلوم في جداول رتب الإيمان، وليكن كما في حال الضعفاء ٣٥٪ فتكون كما في الجدول التالي:

الرتبة	القدرة النسبية للقرين وجنود حزب الفجور على الرؤية	
الضعفاء	١٠٠-٣٥= ٦٥٪ وتزيد أو تقل حسب تدنيك أو ترقيك	
المجتهدون	١٠٠-٥٠= ٥٠٪ أو أقل لأن المجتهد قد يصل ٦٩,٩٪	

	الأقوياء	١٠٠-٧٠= ٣٠٪ أو أقل لأنه قد يصل إلى ٨٤,٩٪
	الأولياء	١٠٠-٨٥=١٥٪ أو أقل لأنه قد يصل إلى ٩٤,٩٪
	المقربون	١٠٠-٩٥= ٥٪ أو أقل لأنه قد يصل إلى ٩٩٪ ومعلوم أن الدرجة مائة للنبي(ص) وحده فهي (الوسيلة)

ولذلك تقل قدرة القرين خاصة وحزب الفجور الذاتي عامة على رؤية ما في قلوبنا الشطر السليم منها طبعا، لأن الشطر المعتل هو معهم أصلًا، فتقل كلما ترقيت يا مؤمن في سلم الإيمان كما هو واضح في الجدول ولله الحمد رب العالمين

الثانية: حقًا وبإذن الله هل هو لا يدري بما أخلصنا النية فيه لوجه ربنا؟:

كما تبين من المسألة السابقة تجد أن القرين لن يرى ما نويت عليه بقلبك إلا إذا جئت لتنفذه حينما يأمر القلب السليم وهو الحاكم الأعلى للذات جوارحك بتنفيذ فعل ما فيخرج الأمر إلى مقاصده، للعين تغض البصر أو لليد تكف البطش ونحوه، فحينئذ يراه، ويبدأ في مقاومة التقوى ودفعك إلى الفجور، ثم تنتهي المعارك الذاتية حسب الغالب منكما، هل حزب التقوى أم الفجور، ولأن ذلك يحصل ويتكرر في كل لحظة مرات عديدة فيظن البسطاء منا أن القرين وحزبه يطلعون على كل ما في قلوبنا وهو خطأ فادرسوا ما بيناه ونزيده تفصيلا في كتبنا الأخرى فراجعوا ما صدر منها وما يصدر تباعا، والله الموفق والمستعان

الثالثة: مقارنة بين العلم المجرد للقرين بكل أو بعض ما في قلوبنا وبين علم اليقين لديه في ذلك كله أو بعضه:

حسب نظريتنا المباركة في بناء الذات الإنسانية، فعلمه المجرد عما في قلوبنا يأخذه مما يرى من أفعال تقدم عليها قلوبنا السليمة تأمر بها جوارحها وهي أيضًا أي القلوب السليمة، مثلا حينما يضربك حزب الفجور بخواطر قطيعة الرحم وأنت بقلبك السليم ترفضها فتبث خواطر النفي وتضبط نيات الوصل لا القطع، ثم تأمر جوارحك بالتنفيذ لصلة الأرحام، وكما بينا أعلاه، فيعلم علما مجردا ثم يقينيا بعده إذا رأى من القلوب السليمة صدقًا وعزمًا قويًا على لزوم تنفيذ برامج وأعمال الصلة كما يحب الله لا القطيعة كما يحب القرين وحزب الفجور، أما علمه اليقيني فمعظم مصدره هو القلب المعتل، وتزداد نسبته كلما تدنيت في سلم الإيمان كما بيناه

المسألة الثانية: كيف يتعاون القرين مع بقية قوى الفجور في إدارة همات ورغبات الفجور حال ضبط النية عند المجتهد خاصة وكل السالكين عامة؟:

وكيا إبليس في ذاتك يا مؤمن هو قرين من الجن وكله الله بك ما بينا في كتابي المعية وأسرار النوم فراجعهما، ويمكننا هنا التذكير بأمرين هامين هما:

الأول: لديهم ثلاثة طرق لإضلالنا:

١-يحضنا على أفعال الفجور والمخالفات

٢-يمنعنا عن لزوم الفرائض والطاعات

٣-يفسد علينا خيرات نفعلها إذا لم يستطع منعنا عنها

الثاني: بعض خصائص عملهم في حروبهم معنا:

القلب المعتل(المريض) والقرين والشهوة والهوى، هم قادة حزب الفجور في النفس الإنسانية، ونورد بعض خصائص عملهم الذي لا ينتهي إلا عندما نموت:

١-لا يتركون سبيل فجور وشر إلا حاولوا دفعنا إليه وإلى فعله

٢-لا يتركون سبيل خير وتقوى إلا صدونا عنه وحاولوا منعنا من ولوجه

٣-لا يسأمون من الحث والدفع بكل وسائل تحقيق ذلك الشر، بتكرار لا يملوه وإصرار لا يثاقلوه ولا يستحيون من الحث على أي شيء مهما كان حقيرًا أو مخزيًا أو شرًا كبيرًا أو شركًا أو كفرًا: ومن حيلهم في ذلك:

الكذب والتضليل

الوسوسة والتزيين

التخويف والتهويل

الخذلان والإحزان

obeikandl.com

٤-الضرب على أوتار أمراض قلوبنا بقصد زيادتها وابعادنا عن الشفاء والتخلص منها: ومن أشهر تلك الأمراض:

الكبر والتعالي

الرياء والنفاق

البخل والشح

الجبن والتردد

الوهن: وهو كما قال الحبيب النبي(ص): حب الدنيا وكراهية الموت.

وغير ذلك كثير، فيأتيك من جهة مرض قلبك الذي يعلمه القرين وحزبه، فيعلم أنك تحب نفسك ذو عجب بها، فيزين لك ذلك ولو كان شرًا كبيرًا، وهو كذلك، ويمنعك عن كل فعل يتعارض مع عجبك بنفسك واعتزازك بها، حتى ولو كان خيرًا كبيرًا، فتفقد الخيرات وتقع في الموبقات، فانتبه يا مؤمن وابحث عن علل وأمراض قلبك فليس منا معصوم، فإذا علمك الله ببعضها فاشرع في علاجها كما بينا في كتاب المعية وغيره، والله المستعان.

وبذلك يتعاون القلب المعتل رئيس حزب الفجور في النفس ونائبه القرين والبقية والجيوش السبعة والجنود جميعًا، في تحقيق ما يطيقون من تلك الأهداف وبتلك الوسائل وغيرها، فلا يخافون الله فينا وعملهم هو إضلالنا،

والمؤمن في رتبة المجتهدين وهم بين ٥٠٪ حتى ٦٩,٩٪ لديهم ثبات كبير وقدرات كبيرة على ردهم وهزمهم في نصف المعارك الذاتية وزيادة، ولكن مع التعب والعناء، لأن حزب الفجور لا ينفكون يضربوننا بخواطر الفجور والشر والإشغال، حتى لا نكاد نجد لحظة واحدة نرتاح فيها منهم، وهذا يحتم علينا توضيح مسألتين:

الأولى: كيف يفعلون ذلك عند مجتهد يضبط هماته ورغباته هنا:

في مثالنا للمجتهد يتصدق، وقد ضربته همات ورغبات خواطر النفي الفجور الخبيثة، في أربعة(إياك) أعلاه، فيأتي المؤمن ينزع عن قلبه طلب المنفعة الدنيوية مقابل صدقته فيضربونه، بهمات خواطر النفي، الخبيثة، مثلا، إنك رجل كبير أو مريض أو مشغول، وهو أو هي(الفقير الذي تصدقت عليه) شاب وليس به مرض وليس عنده عمل ونحوه، فاطلب منه أن ينظف لك البيت أو يحرث لك الأرض ونحو ذلك، وقد يكون ذلك منهم خيرًا ظاهره باطنه باطل، فإذا وقعت فيه أخي المجتهد، ونسيت أمر الصدقة، أو هكذا أفهموك، فجئت تعطيه أجره قبل أن يجف عرقه، ضربوك بخواطر نفي خبيثة، أعطه خمسة دنانير مثلا بدلًا عن عشرة، فأنت قد تصدقت عليه وهو لن يجرؤ على الكلام، ونحو ذلك، فالمجتهد لو كان في يقظة من قلبه وليس به غفلة، سيرد عليهم هماتهم ورغبات تلك الخواطر ويقول لا والله لأعطينه خمسة عشر بدلًا عن حقه العشرة، وأستبقي صدقتي بأجر كامل وأزداد فوقها حسن القضاء وأحمد الله ربي، فيقهرهم من فعل كذلك، أما من خدعوه ووقع في طاعتهم وأنقص من حقه مقابل صدقته عليه، فهو فيه شح نفس يجب أن يتطهر منه، وليستغفر، فلربما قد أثم بفعلته هذه، وسبحان الله، ما أشد كيدهم ومكرهم علينا ورغم أن الله تعالى قال: (إن كيد الشيطان كان ضعيفًا) الآية، إلا أننا الآن أكثر ضعفًا، فصار كيده وحزبه علينا شديدًا، فيا رب عونك وعفوك وغفرانك آمين

الثانية: كيف لنا بالخلاص منهم وبمحاربتهم وانتزاع لحظات السكينة والصفاء الذاتي رغما عنهم:

أما هنا فثلاثة مسائل:

الأولى: كيف لنا بالخلاص منهم:

أهم أسس وقواعد الانتصار في المعارك الذاتية ما يلي:

١-لزوم ثلاثة الخير في الست المزدوجات:

هي اليقظة والحزم والتعلق بلزوم الطاعات

٢-محاربة ثلاثة الشر في الست المزدوجات:

هي الغفلة والتكاسل والتعلق بلزوم المعاصي والمخالفات

٣-لزوم قانوني المواجهة والمناقشة

المواجهة رغم ألمها وصعوبتها إلا أنها أفضل وتقلل من مخاطر تأجيلها وأضرار الهروب، وأما المناقشة فهي دأب الصالحين، ويجب أن تكون منهم لو كنت من المجتهدين فاسمهم (المقتصدين) فكيف تكون مقتصدا ثم تهرب من حزب الفجور خوفا، أو من حزب التقوى حياء وخجلا، فلا الأولون لك ناصحون ولا الآخرون لك كارهون بل هم لك محبون، أو تتكاسل عن المناقشة عمدا، وثقة بغرور قد توقعك في الإثم، أو بخديعة خدعك بها حزب الفجور في نفسك ولن تنتبه إلا بعد أن تقع في الإثم فيسخروا منك ويثبطوك ويحزنوك

٤-ترك قانوني الهروب والمباشرة بغير مناقشة:

obeikandl.com

فالهروب من المشكلة لن يحلها بل يزداد خطرها ويصعب حلها لاحقا، والمباشرة وعدم المناقشة تجعلك تقع في الشر ثم تنتبه وتندم حيث لا ينفع الندم، فقد تقع في حد من حدود الله كفارته قتلك، فكيف تعيش وأنت تعلم أنك واجب قتلك، فانتبه

٥-التدريب على تنفيذ جميع تلك الأعمال والبرامج على مدار السنين في مراحل العمر الخمسة كل منا على قدر استطاعته للدراسة واللزوم، والمهم أن تبذل ما تطيق لأنك مطلوب من حزب الفجور ويسعدهم أن يدخلوك النار معهم فانتبه

الثانية: كيف لنا بمحاربتهم:

نحاربهم بما نستطع فالله لن يكلفنا إلا وسعنا، فإذا هزموك فاعلم أنك قصرت في استخدام ما لديك من أسلحة وأسباب فابحث عنه والزم الأخذ بكل الأسباب وتوكل على الكريم الوهاب تهزمهم بإذن الله

الثالثة: كيف ننتزع لحظات السكينة والصفاء النفسي منهم انتزاعًا:

بالذكر وتلاوة وتدبر القرآن وقيام الليل والخلوات لمناجاة ربنا ونحو ذلك

فتلك أمور سيموتون قبالة قلبك السليم كي يحولوا بينه وبينها، لأنه يعلمون أن فيها هلاكهم ونجاتك، فانظر إلى فضل الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات، وفضل من يتدبرون القرآن فهم ليسوا كمن قال تعالى فيهم: (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) الآية، بل يفتح الله على قلوبهم من فضله ويملئها بنور من نوره جل وعز، وانظر إلى فضل الذين (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون) الآية، وفضل الذين أحبوا معية ربهم وتركوا الدنيا والمناصب والزوجات والملهيات وذهبوا إلى حبيب قلوبهم ربهم وطبيبهم، أين نحن من هؤلاء، ثم نقول لم يهزمنا الكفار والظلام، لا أظن أن السبب مجهول، إنما العلاج هو الذي نعجز عنه.

وإن كنت قد كنت منهم بعض اللحظات فحسبك، وعد لتغنم منها, وإن كنت بعد لم تكن فحسبك، واذهب لتطلبها، اللهم اغفر وارحم يا كريم.

المسألة الثالثة: كيف يقاوم القلب السليم شطره المعتل وبقية قوى الفجور في الذات الإنسانية؟:

قد بينا ذلك في كتابنا يوم وليلة في معية رب البرية فراجعه هناك.

والشاهد أن المجتهد وهو يضبط ثاني مرحلة من ضبط نيته (هنا للتصدق) في زمن ضبط النية الأول، قبيل بدء التنفيذ، فيكابد همات ورغبات خواطر النفي الخبيثة وكما بيناها بقلبه السليم، ومهما بلغ الشطر المعتل من زيادة على الشطر السليم، وعند المجتهد تكون الكفة متقاربة جدًا، وقد يرجح السليم بالمعتل، ومهما يكن وعند الضعفاء أو حتى غيرهم، يكفيك صدق اللجوء إلى الله كما بيناه، وتجتهد لتنجح في تلك اللحظة، ثم تحاول بلوغ الترقي لرتبة المجتهدين بكثرة الطاعات بالجهد والتعب والمحافظة على ما يعينك على ذلك، وكما قال تعالى: (واستعينوا بالصبر والصلاة) الآية، ونحيا نجاهد ونحارب حزب الفجور في أنفسنا ومن حولنا في الدنيا حتى نلقى ربنا إما منتصرين بفضله أو ناجين بفضل حسن السعي وتغمدنا بمغفرته سبحانه وتعالى، فعلى ذلك يحيا المؤمن ويموت، فاللهم أحسن لنا الخواتيم

كيف يضبط المجتهد الهم إجمالا لما سبق:

عليك أخي المجتهد تنظيم الجهد وترشيد استخدام طاقاتك وما لديك من أرصدة القدرات الذاتية وحسن الاستعانة بربك الكريم، كما يلي:

أولا: ضبط همات التقوى وخواطر النفي الطيبة: كما تقدم

ثانيا: ضبط همات الفجور وخواطر النفي الخبيثة: كما تقدم

ثالثا: ضبط ما وصلت إليه ذاتك في مرحلتي الخواطر والهم استعدادا للعزم:

فتحاول ترشيد الخواطر بحسن صيدها وترشيحها وتوجيهها كما تقدم وكذلك في ضبط الهم، وما تولد فيه من همات وانفعالات ورغبات، لكي تختار ما يجب أن تعزم عليه أنت بقلبك السليم مهما كنت ضعيفا في الإيمان ولا تترك قلبك المعتل وحزب الفجور ينتصرون عليك، فهي معارك ذاتية لها نتائج تترقى بها أو تتدنى

الثالثة: محاولة ضبط الخواطر والهمات التي تولدت عن الهم ذاته بعد حصوله:

وذلك بتنفيذ ما ورد من سبل الضبط في المسألتين السابقتين، وليس هناك تكرار ولكنه تشابه في الكلمات وترابط في الخواطر والهمات وتداخل بينها كذلك، وعلى مثل هذا تحيا الذات الإنسانية حتى الممات، فكل خاطرة في التقوى أو الفجور يتبعها هم وللهمات رغبات وطلبات، وكل حزب بما لديهم وبما يحبون مشتغلون، فدائما يحصل بث الخواطر ثم الهمات وما يترتب عليها من عزم يقبله القلب السليم أو يمنعه، مما يتولد عنه طاعات نترقى بها في سلم الإيمان أو معاصي نتدنى بها إلى رتب الضعفاء، فاللهم أعنا ووفقنا يا رب العالمين.

وبذلك يتمكن المجتهد من تعلم بعض سبل ضبط الهم بعدما تعلم بعض سبل ضبط الخواطر حال ضبطه للنية في زمنها الأول وهو قبيل بدء التنفيذ للفعل أو للمسلوك وفيما يلي في العزم والقبول مزيد توضيح والله الموفق والمستعان

مسألة في الهم كمحنة غير همك بفعل ما في ضبط النية:

الهم والغم والكرب والمحنة والمصيبة والبلاء والمرض البدني والمرض بغياب العقل (التخلف العقلي أو الجنون) والمرض بسبب السحر أو المس أو العين، وغير ذلك، كلها يصحبها الهم ويكابد صاحبها وبلاتها سواء كانت في ذاته هو أو في ولد له أو غيره، والمؤمن حين يضبط نياته في علاج تلك المصائب سيتعلم الفروق بين الهم كمرحلة في ضبط النية والهم كمحنة يكابدها وكيف يفعل فيها

ونكتفي في بيان ذلك ثلاثة مسائل:

الأولى: كيف يفعل المجتهد وغيره من المؤمنين في ضبط نياتهم للتعامل مع محنة الهم ولزوم ما يحب ربنا ويرضى سبحانه وتعالى:

بيان ذلك يلزمه كتابا منفصلا، لكننا هنا نبين أن المؤمن إيمانه كله وحياته الدنيا كلها صبر، كما بيناه في كتابنا يوم وليلة، لأن الشكر على النعم يلزمه صبر على الطاعة بحفظ ذلك الشكر من الاعتلال، والصابر يوفيه ربه أجره بغير حساب

وحال الهم والغم والمحن، يكون المؤمن في خطر كبير خاصة الضعفاء وأصحاب الدرجات الدنيا في رتبة المجتهدين، ولا يسلم من الخطر حتى السادة في الإيمان لكنهم يرجى لهم القدرة على اجتياز تلك الهموم والمحن بنجاح بإذن الله،

فعندما نبدأ في ضبط نيات علاج الهم والمحن نطلب الصبر الجميل عليها، يجد صاحبنا المجتهد، قلبه السليم في خطر كبير، قد ضربته ولم تزل، خواطر الشر والفجور واليأس والقنوط ونحوه، خواطر فجور مباشرة، وكذلك خواطر النفي الخبيثة والتي تغذي نفس الاتجاه، ولذلك يا اخوتاه، لا يصبر حقيقة إلا مؤمن صادق الإيمان، ولو لم يكن كذلك ما جعل رب العزة أجره عليه سبحانه وتعالى يعطيه بغير حساب، فالله أكبر الله أكبر، نصبر يا رب مخلصين صبرًا جميلًا، عساه يكون بابنا للنجاة، فتقصيرنا في الطاعات كبير وفعلنا للسيئات كثير، وأنت الكريم الغفور الكبير

فكيف يفعل القلب السليم في تلك المحنة وذلك الهم لكي يضبط نيته بسلامة؟:

١-يستدرك ما قد يكون وقع فيه من جزع ونقص في الصبر، بأن يستغفر ويتوب ويعتذر من ربه، ويقول: عفوك يا حبيبي فلقد غلبتني شقوتي وهزمتني مصيبتي وأعجزني همي، فعمي قلبي السليم، عن نعمك علي ولطفك بي، فاغفر لي وتب علي

٢-يدخل في حصن الصبر وإذا أكرمه ربه ووفقه، فليدخل حصن الصبر الجميل (كتابنا يوم وليلة: شرح تعاريف الصبر الأربعة)، ويذكر نفسه بجمال ثواب الصبر ويخوف نفسه من سوء حال السخط والقنوط

٣-يبث ويدعم خواطر الخير والتقوى وخواطر النفي الطيبة التي تساعده

٤-يرد ويصطاد ويرشح ويوجه خواطر الفجور والشر وخواطر النفي الخبيثة

٥-يضبط تلك الخواطر جميعها ويضبط الهم بتنفيذها وما أحضرت من همات ورغبات، كما بيناه أعلاه، ونسأل الله ربنا الكريم أن يحفظنا ولا يفتنا، اللهم آمين

٦-يمنع القلب السليم مساعي وهود وغزوات حزب الفجور كما سيلي ويمنع القلب المعتل من النجاح في ذلك وهنا سؤال كبير واجابته معه في أسس التطبيق العملي للمسلك وفي أسس البناء الذاتي كذلك، وقد أشرنا إليه في كتابنا يوم وليلة:

كيف ينجح القلب بشطره السليم حتى لو كان ضعيفًا من منع شطره المعتل حتى لو كان قويا من امضاء عزم معتل إذا كان القلب السليم يقظانا وحازما غير غفلان ولا متكاسل؟؟؟:

هنا يكمن سر كلمة التوحيد وشهادة الإسلام، والتي تضمن لمن قالها موقنا بها قلبه ومقربها قلبه، وذلك أن وجود القلب السليم في يقظة وحزم لا ينهزم أبدًا أمام حزب الشر مهما كان ضعفه ومهما كانت قوتهم، لسبب وحيد، ألا وهو أن الله يكون مع هذا القلب وصاحبه المؤمن الذي حضر قلبه ووعى وحزم بعزم متين على لزوم ما يحب ربنا وترك ما لا يحبه سبحانه وتعالى، وربنا لا تأخذه سنة ولا نوم فهو الحي القيوم، ويرى ما بنا في كل وقت وحين، وحقا على الله أن ينصر هذا القلب المؤمن وكما قال سبحانه: (وكان حقا علينا نصر المؤمنين)، وإذا لم يكن الامر كذلك لانهزمنا جميعًا، وما تمكن مسيء منا من العودة والانتصار على حزب الفجور في ذاته أبدا، لأنهم لهم غلبة القوة عند كل الضعفاء، وما يزيد عن ٩٠٪ من الأمة حاليا، مثلي من أهل رتبة الضعفاء، فلك الحمد يا من تنصر من استجارك، فأنت الكريم سبحانك، ومن فهم ذلك السؤال وتلك الإجابة فقد فقه حقيقة الإيمان وأمكن له بذل ما يطيق من جهد، مهما ظن أنه قليل، ثم يتوكل على الله بقلب موقن منيب فينتصر بإذن الله، والأمثلة على ذلك كثيرة، كغزوة بدر الكبرى وكغزوة حنين بعد أن كاد المؤمنين أن يهزموا، وآذان إبراهيم في الناس، كيف أسمع الله له كافة أرجاء المعمورة، رغم ضعف صوته عليه السلام، وغير ذلك كثير، فلك الحمد يا كريم.

الثانية: بيان الهم بعد الخواطر في ضبط تلك النيات:

بعد الخواطر يحصل الهم بتنفيذها كمرحلة ثانية في زمن ضبط النية الأول كما علمنا، فيهم حزب الفجور بإمضاء عزم على تنفيذ الهم بالسخط والقنوط مثلا حال الهم والمحن، ويريد القلب المعتل زعيم كفة الشر في الميزان، أن يمرر ذلك العزم المعتل من خلال الممرات وحيدة الاتجاه فيه، كما بينا من قبل، لكن القلب السليم يمنعه كما بيناه للتو

الثالثة: بعض سبل علاج الهم والمحن: القلب السليم يجتهد في تحقيقه كما سيلي .

obeikandl.com